



المجلد 2، الجزء 52 - أسبوع 1، ديسمبر 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الخميس 2011-12-01:
- 2319 1553- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 2011-12-02:
- 2323 1554- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2011-12-03:
- 2329 1555- من موقف "الصفح والكرم"
- الأحد 2011-12-04:
- 2332 1556- نجيب محفوظ: صدقى على الكريت،  
يحيا النحاس باشا !!
- الاثنين 2011-12-05:
- 2336 1557- سيد العقابين!!! (2): يرشح نفسه  
من باب: الاحتياط واجب
- الثلاثاء 2011-12-06:
- 2339 1558- حكاية كتاب قديم لم يظهر (3)
- الإربعاء 2011-12-07:
- 2345 1559- حكاية كتاب قديم لم يظهر (4)
- الخميس 2011-12-08:
- الجمعة 2011-12-09:
- السبت 2011-12-10:
- الأحد 2011-12-11:
- الاثنين 2011-12-12:
- الثلاثاء 2011-12-13:
- الإربعاء 2011-12-14:

الخميس 2011-12-15:

الجمعة 2011-12-16:

السبت 2011-12-17:

الأحد 2011-12-18:

الاثنين 2011-12-19:

الثلاثاء 2011-12-20:

الإربعاء 2011-12-21:

الخميس 2011-12-22:

الجمعة 2011-12-23:

السبت 2011-12-24:

الأحد 2011-12-25:

الاثنين 2011-12-26:

الثلاثاء 2011-12-27:

الإربعاء 2011-12-28:

الخميس 2011-12-29:

الجمعة 2011-12-30:

السبت 2011-12-31:

الخبيـــــس 01-12-2011

## 1553-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

## قرار صعب جدا:

قررت أخيرا أن أتوقف عن مواصلة قراءة كراسات التدريب بنفس المنهج ولو مؤقتا وذلك عند الصفحة رقم 50 بمعنى أن أكف عن تناول ما خطه شيخنا صفحة صفحة، وكذا عن إطلاق سراح تداعياتي بهذه الطلاقة كما حدث حتى الآن، ذلك لأنني قمت بالمرور في بضع مئات من الصفحات التالية فوجدت التكرار قد أصبح هو القاعدة تقريبا، وهذا متوقع بداهة، لأنها كتابة للتدريب لا أكثر ولا أقل. صحيح أنني استطعت أن التقط في بعض ما تكرر النص فيه بعض الاختلاف في الترتيب أو الشكل أو الوضوح، وقد علقنت على بعض ذلك في حينه في الصفحات السابقة، لكنني أيضا كنت أضبط نفسي متلبسا بالتعسف في كثير من الأحيان حتى أتجنب تكرار التداعي، وقد اعترفت بذلك مرارا.

الاقتراح الذي خطر لي حالا، حتى لو كان مؤقتا: هو أن أوصل ولو لخمسين صفحة أخرى نفس الطريقة لكن دون تناول **إلا ما استجد في التدريب**، بمعنى أنني بدلا من أن أثبت أن هذه الجملة أو هذا السطر سابقا في صفحة كذا أو كيت، **لا أعلق إلا على ما استجد من عبارات أو أسطر فقط**. هذا مع عرض أصل صورة الصفحة كاملة ومقابلها بحروف الطباعة، وبالتالي قد استطيع أن أقدم خمس صفحات كل مرة، ربما لا أعلق فيها إلا على ثلاث أو أربع جمل جديدة لا أكثر.

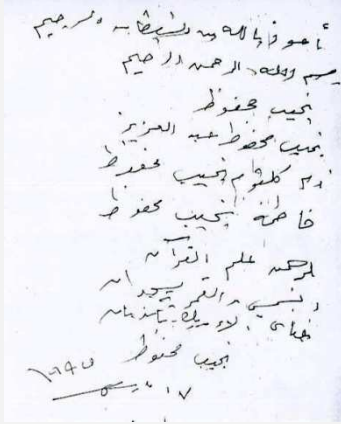
كل هذا قد يبدأ من صفحة 51 إذا لم تصلني اعتراضات مقنعة أو اقتراحات بديلة.

(ملحوظة: أتوقع أن يزيد التكرار أكثر فأكثر حتى لا أعود أجد أية عبارات جديدة، أو ربما افتقر أنا إلى أية تداعيات دالة، وساعتها قد أنتقل إلى الدراسة الكمية الشاملة التي أشرت إلى بعض ملاحظها مسبقا والتي اعلنت كراهيتي ورفضى النسبي لها حتى قبل حوضها.

ولكن ... من يدري؟

والآن إلى صفحة 47 بالمنهج القديم:

### ص 47 من الكراسة الأولى



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ عبد العزيز

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

الرحمن علم القرآن

الشمس والقمر يسجدان

فباي آلاء ربك تكذبان

نجيب محفوظ

1995/3/17

### القراءة :

توجد في هذه الصفحة إضافات شكلية محدودة، مثلا:

يبدأ الاستاذ بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وهذا أقل تواترا من البدء بالبسملة التي هي القاعدة.

وأیضا: ذكر اسم والده - عبد العزيز - وهذا نادر نسبيا، ثم جاء اسم كريمة أم كلثوم قبل فاطمة في حين أنني اعتدت العكس غالبا وأنا لا أعرف من هي الأكبر منهما

أما سورة الرحمن، فقد وردت من قبل في صفحة التدريب "15" بتاريخ 1995/2/9، وقد أشرت في قراءة تلك الصفحة إلى احتمال ذكرها سالفا إلا أنني لم أجدها تحديدا، لكنني نبهت في تلك الصفحة (15) إلى الفرق بين "علم القرآن" و "أنزل القرآن"، وربطت بين ذلك وبين أول سورة أنزلت من أي الذكر الحكيم "اقرأ باسم ربك الذي خلق".

الآن يتيح لنا شيخنا أن نقف ونستلهم المزيد مما كتب وهو يتدرب بهذه الآيات البيّنات من سورة الرحمن، فنلاحظ أولا أنه كتب بعد علم القرآن "الشمس والقمر يسجدان" ومراجعة السورة لم أجد هذا النص، وإنما "الشمس والقمر بحسبان"، أما اللذان يسجدان فهما "النجم والشجر يسجدان"، وهذا ليس خطأ فيما جرى على قلم الأستاذ فهو لم يذكر أنها آية مقتطفة، فمن حقه أن يحضره سجود الشمس والقمر حتى لو أتى ذلك من خلال السياق وليس النص مادام لم يثبت أنها آيات مقتطفة أو متتابعة.

رحت أبحث عن سجود الشمس والقمر دون ارتباط بما ورد في سورة الرحمن تحديدا فوجدت أن سجود الشمس والقمر وما إلى ذلك شديد التواتر في سياقات متعددة متكاملة بما قد يفسر حضورهما هكذا دون أدنى حرج.

هذه التجربة الجديدة جعلتني أتمادى في فرض استلهمته من صلاتي مع الشمس وصيامي مع القمر ورفضى للحسابات الفلكية لبدء الصيام وإنهائه بديلا عن الحسابات الفلكية المميكنة، وتدعيما لهذه العلاقة المباشرة بين الإيقاع الحيوى البشرى والإيقاع الحيوى الكونى مرورا بالطبيعة الحية وأفلاكها ومنها الشمس والقمر وهما يسجدان لخالقهما تعالى (الآية 18 سورة الحج)، ويسخران لبارئهما (الآية 61: سورة العنكبوت)، ويسبحان بحمده تعالى (الآية: 33 سورة الأنبياء)، ويجريان لأجل مسمى، وفي نفس الوقت يسخرهما ربنا لنا (الآية: 33 سورة إبراهيم)، .. إلخ، ويبلغ هذا التناغم مداه حين يذكر التكوير (الذى هو عندى مواز للإيقاع الحيوى جدلا) "يَكْوَرُ الليل على النهار ويكْوَرُ النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى"، ثم يُجمعان إلى بعضهما البعض "وجمع الشمس والقمر" (الآية: 9 سورة القيامة)

أتوقف هنا لأنفى مكررا ومصرأ أن هذا ليس تفسيرا علميا للقرآن، فالإيقاع الحيوى الذى أتحدث عنه بما يتعلق بدورات نمو الإنسان في الصحة والمرض ليس علما أدمع به كتابي الكريم وإنما هو مجرد "فرض عامل" كجزء من نظريتي الخاصة "النظرية الإيقاعية التطورية" وربما أكون استلهمتها من ديني وكدحي إلى وجه ربي، ومن دورات مرضى صعودا وهبوطا فلا داع للتمحك بمشروع نظرية لم تزل فرضا وادعاء أن القرآن الكريم سبقني إليها، وإلا شوحتها ولم أضف إلى القرآن فضلا كما يتصور من يارسون ما يسمى التفسير العلمى.

التفسير العلمى للقرآن هى ضد موقفى نحو القرآن ونحو العلم جميعا، لا القرآن يحتاج إلى علم يفسره، ولا العلم أكثر مصداقية حتى يدعم كلام ربي.

أرجع إلى الآية الكريمة " الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " كما ورد معناها في سورة الرحمن وليس كما وردت في تدريبات الأستاذ فأجد التفسير المتاحه تختزل كل هذا إلى حسابات أشبه بالعلم المختزل مثل : لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر كله ليلا أو نهاراً، ومثل بحسبان : تقدير آجالهما أى يجرى بآجال كآجال الناس، أو بحسبان الوحي أو "متعافين"

أرفض كل ذلك محذرا من الاختزال والحرفية والتسطيح لأنتقل لما هو أصعب "فبأى آلاء ربنا تكذبان"

لم أتوقف كثيرا قبل ذلك عند معنى هذه الآية تحديدا، ربما احتراما لما وصلني من جمال الإيقاع بما لا يحتاج لغير ذلك مما ذكرته في نشرة صفحة "15" قائلا عنها: "الآية المتكررة بشكل هندسى سيمفونى رائع طوال السورة "فبأى آلاء ربكما تكذبان"، بصراحة كنت استقبل هذه الآية على أنها خطاب لى

شخصيا وليس لهما وكأنها "فبأى نعمة ربك تكذب" وكان هذا يكتفيني للإفاعة والاعتذار بالإضافة إلى ما يصلني من الوعي الإيقاعي الخالص الذي يصلني مباشرة من القرآن الكريم بغض النظر عن معنى المحتوى المعجمي خاصة، لكن حين عادت الآية هكذا في هذه الصفحة الجديدة تطل على اضطررت أن أتوقف عند المخاطبين، وهما الإنس والجن.

في خبرتي المهنية بعد خمس وخمسين عاما صرت أعامل "الخيط" الخارجى تماما مثل الواقع الداخلى بإقرار موضوعى فعلا، وكلما حضرني مريض يشكو من مس من الجن، وحتى قبل أن يتحجج بأن الجن ورد في القرآن، أبين له أن القرآن كتابي، وأنى أعترف بوجود الجن مثله وربما أكثر، لأننى أعترف به واقعا داخليا ممتدا أقرب إلى وإلى تناولنا معا،

حكاية حضور الجن كواقع داخلى دون حاجة إلى إسقاطه في الواقع الخارجى أصبحت أساسا في ممارستي، لكننى لم أعد أتعجل في تسميته باسم آخر مثل "حالات العقل" أو "حالات الذات" ووجود هذه الكيانات بالداخل لا يتعارض حتى مع أصل الكلمة اللغوى الذى يعنى الخفاء والستر

انطلاقا من هذا الفرض العامل رحلت أقرأ بعض الآيات التى ذكر فيها الجن في القرآن فأفرح أن القرآن يخاطب هذا العالم الواقعى داخلى بكل هذا الاحترام، وتؤكد أكثر من استحالة الإحاد ليس فقط بيولوجيا وإنما أيضا تركيبا نفسيا، وأن الذوات بداخلى يمكن أن تؤمن بالله سبحانه وتعالى حتى لو أخذت هذه القشرة الخارجية الجافة المسماة "العقل"،

وحين رحلت أستلم آيات القرآن التى ورد فيها ذكر الجن من هذا المنطلق دون ادعاء تفسيرها لا علميا ولا تفسيرها أصلا، وجدت نفسى أفرح ان أغلب "حالات ذاتي" من الجن بداخلى، قد استمعت إلى كلام الله وقالوا "إنا سمعنا قرآنا عجبا" يهدى إلى الرشد فأمننا به، وأصدق أن هذا الإيمان النابع من الداخل المدعم بالخارج غالبا هو أقوى وأصلب من ألعاب عضلة العقل الظاهرة .

دون اختزال، ودون الاحتجاج بعلم مغرب، بل من واقع الممارسة عدت أقرأ كل الآيات التى وردت فيها الجن، وباستثناء سورة النمل لم أجد آية واحدة في طول القرآن وعرضه إلا وتطمئننى على وجاهة هذا الاستلهم الذى أفرز هذا الفرض وعلى فائدته وقيمته، على الأقل في علاج مرضى ليس فقط الذين يسهم الجن الداخلى كما اتفقنا، وإنما الذين يجمع العلاج الإنس والجن فيهم نحو تآلف ذواتهم على مسار جدل النمو إلى الكدح على الطريق سعيا إلى التناسق مع الوعي الكونى إلى وجه الله وهذا ما اعتبره قمة "الصحة الإيجابية"

أكرر بلا ملل أن هذا ليس تفسيريا علميا للقرآن، وإنما هو استلهم من خلال مطابقة بين خبرة واقعية مهنية وبين فرض عامل يصح أو لا يصح، فإن صح الفرض فالحمد لله على ما أفادنى وأفاد وقد يفيد مرضى والناس، وإن يصح فلا مجال لأن ينال كلام الله أى مساس لأنه هو الصحيح بذاته في ذاته لذاته.

- نشرة 18-2-2010، قراءة في كراسات التدريب، صفحة رقم "15"، العدد 902



الجمعة 02-12-2011

1554 - حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

هكذا

فقط

\*\*\*\*

حوار من الخاص إلى العام

د. أسامة فيكتور

أعجبتني تلك العبارة:

"المرحلة اللاحقة في النمو تحوى السابقة ولا تمحوها أو تقلبها إلى مجرد ذكريات".

وهذه العبارة أيضاً:

"الإيمان الذى يجمع كل الأديان"

وأعتقد إن العبارتين ستكونان فارقتين معنى بمعنى يمكن أستغنى بهما عن شرح كثير وكلام أكثر لتوضيح ما أعنى.

د. يحيى:

ربما: هذا هو

\*\*\*\*

وهذا حوار آخر، حول الجارى

أ. أيمن عبد العزيز

توقفت عند "توقفنا عند مرحلة الفوضى بلا غطاء ضام، ولا حركة هادفة فكان ما كان"، وصلتني هذه الرؤية وأخافتني، فما العمل؟

وهل سنستمر في هذه الفوضى كثيرا؟

د. يحيى:

ما زلت يا أيمن متفائلا، وموقف عامة الناس، في مسيرة

الانتخابات حتى الآن، كان شريفا ومسئولا ومفرحا، وبعيدا عن ناس التحرير، وناس المجلس العسكري، وناس التكنولوجيا، في موقف عامة الناس وأيضا المنظمين كان موقفا حضاريا وجادا، بغض النظر عن الدوافع الخفية. فابلغني أن الفوضى أقل، لكنني أرجح أن الحوافز ما زالت بعيدة عن ظاهر ماجرى بشكل ما، ومع ذلك فأنا أتصور أنها خطوة مسئولة في بناء دولة، فحضارة،

دعني أعتز لك حتى نكون واقعيين أنه قد خطر لي تفسير أقل تفاقولا، وهو أن حرص كل فريق على استغلال هذه الفرصة كان لصالح فئته أو حزبه أو فريقه وليس بالضرورة لصالح مصر عن طريق حزبه،

حتى لو كان الأمر كذلك فدعنا نتمسك بتفاؤلنا، ونقوم بمسئوليتنا تحت كل الظروف وبرغم كل الدوافع.

هذا أفضل

د. مصطفى مرزوق

المأزق يزداد تأزماً، وأنا أزداد حيرة، الرؤية أصبحت ضبابية، ما هو مرئي ليس بأكثر من قمة جبل الثلج يقبع معظمه حيث لا أراه، وليس هناك من بديل عن هذه التجربة المريرة المحيرة.. ربنا يسترها.

د. يحيى:

بما نعمل

ونواصل

طول الوقت

\*\*\*\*

حوار مع الله (38)

من موقف "الموعظة"

د. مصطفى مرزوق

يا لها من رؤية، ويا لها من علاقة، ويا لها من قدرة على التعبير...

ياله من صدق، وياي من بعيد... ربنا ينفعني بكلامك.

د. يحيى:

وينفغني أيضا معك وبك

د. هشام عبد المنعم

إن أظهرتك على لساني فهو من فيض ذوبانك وذوباني فيك متناغماً مع فعلى وسعبي إليك ورغبتك في كما أرغبك.

أنا لا أستطيع نسيانك لأنك النسيان وما أنا إلا أنا .  
فبحق كل الصفات والذوات والمقامات أبلغني الحمد في لمستك  
لقلب أولى به الإحراق .

د . يحيى :

ولماذا الإحراق؟ ولقلب بالذات؟

د . أشرف

أقدر كثيراً محاولتك لوضع خرتك الثريه في إطار منهج قد  
لا يستوعبها...

د . يحيى :

وأنا أقدر تقديرك، فكم أنا محتاج له

\*\*\*\*

تعتة الوفد: "قولُ على نص"

ألا أيها النّوام ويحكموا مُبُوا: "نجيب محفوظ"

د . هشام عبد المنعم عفيفى

بصراحة يا د . يحيى خدتى من قلب وعى الأستاذ لصوت أم  
كلثوم لفكر وإبداع المتنى وأبو فراس لفكر الخاص، حسيت إنى  
قاعد فى حضرة الأستاذ فى سهرة حلوه، بصراحة أنا باحسدك لأنك  
عشت فى حضرة الأستاذ نجيب محفوظ وكنتم قادرين بوعيمكم الجمعى  
أن تستحضروا كل الجمال ده واقفاً وحاضراً ومجد يا د . يحيى  
وإحنا فى حضرتك بأقدر أحس بكل الجمال الخفى ده، ربنا يجليك  
لينا شكراً .

د . يحيى :

أنا الذى أشكر الأستاذ،

وأشكرك

\*\*\*\*

تعتة التحرير

الفاحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولى !! نجيب محفوظ

أ . نادية حامد محمد

هل تعتبر حضرتك أن شكل المحافظة على القيم الدينية دون  
التزام بالقيم الإيجابية الإسلامية الحقيقية هو اكتساب للوعى  
والعقل المصرى .

د . يحيى :

لا طبعاً، لكن الأستاذ بطيبته ورحابة صدره، قد قبل

احتمال أن يكون كذلك، وراح يعلمنا كيف نضع هذا الاحتمال في الاختبار مهما طال بنا الانتظار، أو رجعنا الناتج السلبي، وأعتقد أن النتائج الأولى للانتخابات الجارية تجعلنا نقرب من هذا الاختبار الصعب، الذي نجتازه نحن وهم معا.

د. شيرين

**المقتطف:** ورحت أراجع ما نحن فيه الآن 2011، وما ثار حول دور الجيش، والشكوك في توأطئه مع الاخوان في البداية وربما حتى الآن.

**التعليق:**

للأسف جميع الاحتمالات باتت محتملة! وجميع الشكوك أصبحت واردة! وتضاربت الأقاويل، وتعددت الذمم، وأخفيت النوايا، الجميع يلعبون علي أوتار الوطنية! الجميع يرددون "من أجل مصر" دون أن يخبرونا "ماذا تعني لهم مصر؟" وحينما يتسلل اليأس الي نفسي، أجيب عليها مواسية لها: "أنه مهما كان فلن يكون هناك أسوأ مما كان (باذن الله) " ولا أجد أمامي الا أن أتوجه الي من بيده الأمر كله من قبل ومن بعد سبحانه عز وجل أن ينصر مصرنا الحبيبة وأن يجعل ثورتها (والتي لم تكن لتحث الا بأمره) لها لا عليها .....شكرا

د. يحيى:

آمين

د. أميمة رفعت

منذ أشهر وأنا أفكر في إصرار نجيب محفوظ على أنه علينا أن نترك للشارع قراره وإختياره فيختره بنفسه، وينتابني فزع مثل د. محمد يحيى لأنهم سيستعملون الديمقراطية سلما للوصول ثم القضاء عليها والإستيلاء على الحكم. عقلي مقتنع إلى حد ما بما يقوله محفوظ ولكن داخلني مثل محمد .

هذه الأيام عندما إجتمع هذا الخشد الهائل بالتحريير وأعقبته الإنتخابات تغيرت رؤيتي وقلت محاوفاً .

لقد رأيت الشعب أقوى وأكبر من المتآمريين والمتأسلمين والعسكر وغيرهم . الجميع يتكالب على الكراسي، منهم بحسن نية ظاناً أن بإمكانه دفع مصر إلى الأمام ومنهم بحسن نية أيضا يظن أن الخير في شداها خلفا إلى عصر السواك. ومنهم من يسيل لعبه عند رؤية "الكرسي" فهو شره جائع ويبدو أنه لا ولن يوجد ما يسد جوعه أبدا سواء كان كرسى نقابة او مجلس أو حتى دكة بواب، أي كرسى والسلام .

هانحن، الشعب، قد مكناكم جميعا من الكراسي وسنقف على رؤوسكم أشهادا، والويل كل الويل لمن يتقاعس ويتخاذل ويتأمر. فنحن، الشعب، أقوى وأقدر منكم جميعا وإذا لم

تصدقوا فليتنزلوا إلى ميادين التحرير لتروا ما ينتظركم ولتشموا دماء من مات هناك لتفيقوا .

هكذا جاءت الأيام الأخيرة فقط لأفهم منها ما يقصده محفوظ، هل أنا بطيئة الفهم؟ ربما.. ولكن الآن خير من أبدا

د. يحيى:

لقد ظللت مع شىخي عشر سنوات، وأيضا لم تصلى رسالته القوية الشجاعة إلا أخيرا جدا، ومع ذلك أوردت تحفظاتي في ردود مختلفة حتى في هذا البريد القصير مثل ردى على أ. أمين عبد العزيز، أو أ. نادية حامد، د. شرين.

\*\*\*\*\*

حكاية كتاب قديم لم يظهر (1) الدعاء

د , شرين

التعليق: أمين يا رب العالمين

دائما أرى مصر في دعائك مهما أختلفت مناسبة هذا الدعاء....

دائما أجدك تبحث عنها في وجوه أبنائها في كل مكان تذهب إليه.....

دائما تذكرنا بأجادها..... دائما يشغلك حاضرها وتدعو لاستقبالها.....

بالطبع نحبها (نعم أعمم مع علمي انك تكره التعميم) ولكنك تعطيني مثلا مختلفاً ومتميزاً في حب مصر.... شكرا د/يحيى.

د. يحيى:

أنا أشكرك على مثابرتك لتشجيعي، فأنت كما ترين كيف تقلص البريد هكذا.

لكن ولا يهمك

انت تعلمين أن الله سيحاسبنا على ما نفعل لنملاً به كل ثانية لصالح كل مصر، وكل بشر كرمه الله، ولسنا مسئولين عن من لا يصلهم ما نفعل، ولا عن عدد من يعلنون ما وصلهم، ولن نبخع أنفسنا على آثارهم إن أغلقوا نوافذهم عن هذا الحديث خوفاً.

ربنا موجود

شكرا.

\*\*\*\*

عام

أ. دينا شوقى

الحمد لله على سلامه حضرتك اعانك المولى على كل ما تفعله  
لاناره الطريق امامنا

د. يحيى:

شكرا، اللهم آمين.

السبت 03-12-2011

1555- من موقف "الصفح والكرم"

حوار مع الله (39)

من موقف "الصفح والكرم"

وقال له (ملولنا النفري):

وقال لي:

اتبعني ولا تلتفت يمينا على الحسنات

واتبعني ولا تلتفت شمالا على السيئات

فقلت له:

التحيات لله، والصلوات والطيبات.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

الحسنات مثلها مثل السيئات هي تذكرة بك، وليست رصيدينا عندك.

كثيرا ما لا أميز بين الحسنات والسيئات،

ولكنني أميز بين الكدح إليك والبعد عنك

الحسنات إن انفصلت عن السعي إليك صارت سيئات

والسيئات إن دفعته إلى ذكرك فهي حسنات

أثق في عدلك فيتعمق يقيني

تصفح عني إن وثقت في حسناتي دون كرمك

أراجع لأراجع:

كيف أستحق كرمك إن لم أحسن؟

فهو الصفح الجميل الذي يغمرنى بكرمك فأطمئن لصفحك.

من موقف "القوة"

وقال له (مولانا النفرى):

وقال لى:

أوقفنى فى وصف القوّة وقال لى هى وصف من أوصاف القيومية.

وقال لى القيومية قامت بكل شيء.

وقال لى القوة ماسكة

والقيومية مقلبة

والتقليب مُثبَّتُ ماحٍ

فقلت له:

وصف القوة غير القوة.

وصف الذات غير الذات.

القيومية تحضرنى مع امك الصمد

لكنها تضيف إلى قوة الحركة

وصف القوة أو وصف القيومية، هو إن راح أو جاء : وصف

القوة هى القوة، كذلك القيومية

حركية الإيقاع

حركية التقليب

حركية الإثبات

الإثبات التقليب، احو إلى الإثبات التقليب: الإيقاع

وتبقى الحركة

وتتواصل

ولا تنغلق الدائرة

القيومية قامت بكل شيء فلا يتصف بها إلا أنت،

يكفينى التقليب بها.. إليك.

أحتاج للقوة بك، وأستمد القوة منك،

يستحيل ضعفى قوة بفضلك.

القوة ماسكة لتبسط، والقيومية مقلّبة تفكك الجمود،

إن انفصلت القوة عن القيومية المقلّبة، أو خافت من

الحو، خمدت فاستقرت

إما فى علم مستقر أو جهل مستقر فهو احو: دعوة لأبدأ من

جديد



لا أطمئن إلا إلى قوة تقلى في رحاب القيومية.

\*\*\*\*\*

وقال لى:

كلما قويت في الجهل قويت في العلم

وقال لى إن أردت وجهى ركبت القوة

فقلت له:

أفرح حين يتكرر تنبيهك لما نبهتني إليه .  
فضل الجهل على العلم أكبر من فضل العلم على الجهل  
فضل العلم يبدأ بقدرته على نحو العلم المستقر إلى جهل  
غير مستقر

كلما ازددت علما ازددت جهلا

كلما ازددت جهلا اندفعت إلى العلم دفعا

القيومية تقلب دورى بين قوة العلم وقوة الجهل

تقلب يمر بالحو المرعب فلا يستقر أى منهما

القوة زيادة في العلم والجهل معا.

والقيومية تقلب حى بينهما، إليك.

الأحد 04-12-2011

1556- نجيب محفوظ صدقى على الكبريت، يحيا النحاس باشا !!

تعتة الوفد

نجيب محفوظ: صدقى على الكبريت، يحيا النحاس باشا !!

(أعذر للقارئ لتأجيل "قراءة في كراسات تدريب الاستاذ بناسبه عامه المائه"، لكننا ما زلنا مع شيخنا نجيب محفوظ نتعلم منه، فأقتطف من كتابي "في شرف صحبة نجيب محفوظ" بعض ما سجلته بما يناسب ما نحن فيه، كالتالى:

في يوم الخميس 14 أكتوبر 2010 كتبت ما سجلته في كتابي هذا كما يلي:

".....وعداد الحديث مرة أخرى إلى حادث 4 فبراير، وردا على سؤال شغلى طول هذه السنين وكيف قبل النحاس أن يضغط الانجليز على الملك ليتولى الوزارة، وكأنهم يفرضونه على البلاد، فأفهمنى شيخى محفوظ أن النحاس باشا أدرك أن الإنجليز كانوا يعملون لصالحهم، وأنه بوطنيته، قبل بوعى كامل هذه التضحية وهو يعلم حدود ونوايا المحتل، وبالتالي أنقذ الشرعية، وأنقذ البلد، وتأكدت من جديد أنه أحب ويحب النحاس مثلما أحب سعد زغلول، وإن اختلف نوع الحب،....وفهمت أنه ربما كان الملك يؤازر فكرة التبديل، أى احتلال مكان احتلال، وأنه كان يميل إلى أن ينتصر الألمان،... قلت للأستاذ اننى في هذه الفترة كنت أسمع نداءات وأغان كأنها معمولة قصدا لتوازن هذه القوى، فعندنا في بلدنا كان الناس يرددون" يا هتلر يا بن المرة خليت الجاز بالكسكاره "(التذكرة)"، يا هتلر يا بن المجنون خليت الجاز بالكابون"، وكأن هتلر هو الذى ولع في الأسعار وليس الحرب.

"..... ويؤكد الأستاذ كيف أن وعى الناس يعرف من يشعر بنبضه وحاجته، ومن هو بعيد عن مطالبه، ويحكى لنا عن أغنية ظهرت أيام صدقى باشا تتهمه بمسئوليته عن الغلاء الذى جعل للكبريت ثمنا غير علية السجائر بعد أن كانت تعطى مجاناً- على البيعة- فوق كل علية سجائرة، تقول الأغنية: (يدندنها الأستاذ).

قالت تعالى بيث،

.....

## صدقي غلى الكريث، يحيا النحاس باشا

..... وكأن النحاس باشا هو المنقذ القادر أن يرحم الناس من الغلاء الذى سببه صدقي باشا.

وفي يوم الخميس 25 -11-2010 كتبت:

" .... على ذكر النقراشى باشا أقول للاستاذ - ربما أعيد عليه - لقد فهمت حيك لسعد، لكننى لم أستوعب حيك للنحاس باشا، علما بأننى شخصيا - ولم أكن وفديا أبدا- كنت أحبه لطيبته وقدرته ونظافته ...." وأستدركت بسرعة أننى لا أطلب تفسيراً بمعنى التفسير، فالحب لا يحتاج إلى تفسير، لكننى أحب أن أتعرف على النحاس باشا أكثر من خلال هذه العاطفة النقية... ثم أضفت قائلا "... هذا الحب للزعيم الثانى شغلى، برغم أنك حدثتنا عنه مرارا، فيقول الاستاذ: "... عندك حق، أنا اعترف أننى أحببت النحاس حبا جما، كان عندى يمثل امتدادا لسعد، كما يمثل الطيبة المصرية القوية السلسة، وأذكر أننى حين كنت أجلس فى قهوة "لابيه" ،...، وكان ذلك اثناء انتقال الوزارة إلى الاسكندرية، وكان النحاس باشا يمر عليها فى ساعة معينة بعد الظهر، كنت أنتظر مروره بشوق عارم وهو يتمشى فى تلك الساعة بالثانية، وحين يمر أشعر بفرحة طاغية ، ويقفز قلبى فى صدرى لأنى لهته، ...."

وفي يوم الخميس 7 - 10 - 2010 كتبت:

".... ثم تواصل الحديث عن سعد زغلول، وهل له أخطاء جسيمة أم لا، وأردت أن أعفى الأستاذ من الاضرار للحديث عن أخطاء هذا الزعيم الذى يحبه حبا شديدا، فإذا به يكشف محاولتى ويرفضها ويحكى عن بعض أخطاء سعد السياسية من وجهة نظره، مثل إصراره أن يرأس الوفد دون عدلى يكن الذى كان رئيسا للوزارة، وكان من البديهي أن يرأس الوفد رئيس الوزارة

الخميس: 25-11-2010 كتبت:

"..... وأعرج بالحديث إلى النقراشى وأحمد ماهر، فيذكرهم الأستاذ بنفس العاطفة والولاء، ويقول إنك لاتعلم إنه حين خرج النقراشى وأحمد ماهر وهيكلم من الوفد خرجنا معهم خلاف مبدئى، معظم ثلثنا خرجت وأصبحنا مع النقراشى وأحمد ماهر، لكن النقراشى خطأ خطأ العمر لأنه قبل أن يزور الانتخابات، أو وافق على ذلك وهو وزير داخلية، هنا سقط فى أعيننا، فلا يوجد شيء فى الدنيا يبرر التزوير، فرجعت إلى الوفد، لكن كثيرين ممن خرجوا معى وجدوا تزييرا لهذا التزوير الذى قام به النقراشى، ولم يرجعوا.

الخميس: 7-1-2010 كتبت:

"..... سألته أن يفضل لى بعض ما ذكر يوم الجمعة السابق من حديثه عن الشيخ الخضرى وحواره مع سعد باشا

فأعاد كيف أن سعد باشا سأل الشيخ الحضري عن مصادره في كتابة بعض ما كان يناقشه فيه من إسلاميات (في التاريخ على ما أذكر) فأجاب الشيخ الحضري إجابة جعلت سعد باشا يتقصى أكثر، ثم يعقب للشيخ الحضري: "إن ما رجعت إليه من مراجع هو نفسه يحتاج إلى مراجعة"، وعقب الأستاذ أنه: من هنا كانوا يزرعون فينا الخربة الفكرية حقيقة وفعلاً!

الخميس: 8-5 - 2010:

.... وعن دفاعه عن اختيار الجماهير مهما أخطأوا ما داموا أغلبية أو إجماع كتبت عنه قوله: "هؤلاء الناس، عامة الناس، هم الذين أجزوا واختاروا عرابي وهم الذين اختاروا سعد زغلول، وجمال عبد الناصر، فلماذا نأتى الآن ونشكك في قدرتهم على الاختيار، ثم حتى لو أسأؤوا الاختيار، فدعونا نعيش الواقع كما هو، فإما نحن قادرون على دفع الثمن حتى نغيره، وإما أننا لا نستأهل إلا ما يحدث لنا نتيجة سوء اختيارنا"

الخميس: 26-8-2010 كتبت:

".. انتقل توفيق صالح للتعقيب على ما نشره الأستاذ عن جمال عبد الناصر متجاوزاً مع سلماوى في أهرام اليوم (وجهة نظر الخميس 2010/2/23) قال إن هذه أول مرة يقارن فيها الأستاذ بين عبد الناصر وسعد زغلول، فنبهته إلى أنه لم يقارن بينهما بقدر ما قارن بين علاقة جيله أصلاً (جيل الأستاذ)، بسعد زغلول، وعلاقة جيل الثورة بعبد الناصر، فأشار الأستاذ أنه لم ينكر إيجابيات عبد الناصر في يوم من الأيام، فتذكر توفيق صالح ثورة لويس عوض حتى السباب المقذع حين هاج على صلاح جاهين في إحدى أمسيات الخرافيش وهو متحمس لعبد الناصر أشد الحماس دون تحفظ، وحين هم توفيق بالدفاع عن صلاح هاج لويس عوض عليه بدوره لأنه كان قد أفرط.... وذكروا جميعاً أن موقفه هذا قد ظهر أكثر بعد خيرة اعتقاله أيام عبد الناصر.

الخميس: 7 - 10 - 2010 كتبت:

".. رجعنا إلى حديث الإشاعات ومصادقية التاريخ وقال لنا الأستاذ كيف أن السلطة والإنجليز كانوا قد منعوا اسم سعد زغلول من التداول، حتى كان ساعى البريد يكتب "سعد زغلول" على الخطابات، وكان بائع البيض يكتب "سعد زغلول" على البيض، فسارت إشاعة بعد ذلك أن الفراخ تبيض بيضا مكتوباً عليه "سعد زغلول"، ورفضها سعد باشا طبعا، ونفاها، وأوصى بعدم تداولها.

الخميس: 7 - 10 - 2010 كتبت:

وعلى ذكر سعد زغلول يحكى الأستاذ أنه حين كان سكرتيراً لعلى عبد الرازق كان عنده في مكتبه ليوثق بعض الأوراق، ودخل عليه أحد وزراء "عدلى يكن"، وعزفه الوزير بالاستاذ،

فحسبه من عائلة محفوظ أحد أقطاب الأحرار الدستوريين، فقال له بالخرق الواحد "شوف يا سيدى عايزين يخرجوا الإنجليز!!! دول همّا يخرجوا النهارده، واحنا وراهم بكره"، ويضيف الاستاذ: إن نسبة كثيرة من هذه الصفوة (أصحاب المصالح) كانت تحتمى بالإنجليز من الشعب

### والآن نوفمبر 2011:

تعلمت من هذا الرجل كيف نحترم الجماهير، وكيف يمكن أن ننتقد أقرب الزعماء مهما أحببناهم ونعدد أخطاءهم دون تقديس، وكيف لا نستدرج إلى الخرافات مجرد النفخ في زعيم خرافات ذاهلة مثل حكاية الفراخ التي تبيض بيضا عليه اسم هذا الزعيم، ثم يرفض هذا الزعيم الواعى هذا التزييف، وكيف كانوا يخرجون من الحزب بشجاعة المحبين، ويعودون إليه رفضا للتزوير،

### وبعد:

دعونا نتساءل:

يا ترى ماذا تبقى من كل هذا؟ وماذا يجب أن يتبقى؟ وكيف كان الأستاذ سيتصرف لو كان مازال بيننا الآن؟

أنا أعتقد أنه من الأمانة والوطنية والالتزام بحيث كان سيتكبد المشقة ويذهب إلى صناديق الانتخاب شخصيا مهما بلغ ضعف صحته، وأنه كان سوف ينتخب من يهديه إليه تاريخه، مضافا إليه يقظة حسه الوطنى الطاهر، وأنه كان سيقبل النتيجة أملا في مصر كل خير مهما كان اختيار الناس، وضمننا عدم التزوير، ثم يواصل يعلمنا أننا "الوسائل" التي يمكن أن يستجيب بها ربنا لدعائنا أن "يولى من يصلح"

من أجل خاطر مصر، وما علمتنا يا شيخنا، سوف نذهب إلى الصناديق ونحن نعمل ونحاول وندعو هذه الدعوة بالذات "ربنا يولى من يصلح"، بناء، ومن خلالنا.

وسوف يستجيب لنا ربنا

ادعُ لنا.

الإثنيون 05-12-2011

1557- سيد العقالين!!! (2): يرشح نفسه من باب: الاحتياط واجب

### تعتة التحرير

(قُصِّ ممتد: ماذا حدث بعد ما حدث؟)

.... سيد العقالين!!! (2): يرشح نفسه من باب: الاحتياط واجب

نشر الجزء الأول في الدستور الأصلي بتاريخ: 17 - 1 - 2007، وتم تحديثه بالجزء الثاني اليوم

### الجزء الأول :

يمد الرجل يده ليطفئ السيجارة الحادية عشرة في المطأة فتكاد تحرق سيابته، ينتبه ويحسن إطفاءها، تتباطأ هزات الكرسي الهزاز حتى تكاد تتوقف. البحيرة تمتد أمامه فيتذكر كيف فتحوا البحر عليها، يتذكر كيف استقبلت البحيرة أمواجه قلقة مترددة، ثم يرى الآن كيف استكانت في حضنه، أو لعله هو الذي استكان في حضنها، كيف غسل وجهها فاحتوت ثورته أقدر وأقوى حتى تهادت أمواجه فتلاعبت أمواجها، تُهاجمه الأرقام فتطمس الصورة كلها فينسى حتى أين هو، يَمُجى الفرق بين مكتبه في الدور السابع عشر على كورنيش النيل وبين جلسته الآن أمام البحيرة/البحر في مارينا، هو لا يعرف كيف استحال النيل إلى ذلك الثعبان الميت، كما تتحول هذه البحيرة إلى بقايا تلك الضفعة المفلطحة المشلولة، تحيط بها جثة ذلك الدينصور العملاق الأسطوري.

### (2)

ينتبه الرجل إلى البنت وهو تجلس بجواره صامتة تتأمل الشمس وهي تقترب بهدوء من سطح البحر تلتهم وجهه قبل أن يحتويها في عباةته الدافئة، لتشرق شمساً أخرى في اليوم التالي، التفتت إلى والدها، بدا لها بعيداً بعيداً، سألتها فجأة: "ماذا تحسب يا أبي؟"، قال لها: "ومن أدراك أنني أحسب؟" قالت: آسفة، خيل إلى ذلك، لكن يا أبي بالله عليك: ماذا بعد كل هذا؟" قال الرجل في سماح مستغرب: "هذا ماذا يا حبيبتي؟" قالت البنت "نحن لن نستطيع أن نصرف كل ما

عندنا قبل أن نموت."، قال الأب في انزعاج متوقع: "قبل ماذا!!؟!!" قالت "...حتى لو حضرتك عشت ألف سنة"، فلن تصرف نصف هذا قبل أن نموت"، زاد انزعاج الرجل، وعلا صوته غير مصدق: "من ذا الذى يموت؟" قالت البننت دون تفكير: "حضرتك"، لكنها استدركت بسرعة "أعنى حضرتك أولاً، أليس الأكبر يموت أولاً؟" قال الأب: "ليس دائماً"، قالت البننت: "هو حضرتك إن شاء الله حين نموت، أنا سأرث كم؟".

### (3)

تذكر الأب صورة أزعجته رسمها صلاح جاهين بها نفس المعنى، تصور أنها -ابنته - هي التي أوجت لصلاح بهذا الكاريكاتير مع أنه مات قبل مولدها غالباً. سألتها "متى عيد ميلادك يا جميلتي؟ قالت البننت: هل أنا جميلتك يا أبي، أم جميلة فقط، ولماذا أشعر أنني لست جميلة؟ قال أبوها: أنت مثل القمر يا حبيبتي، قالت: لكن القمر مظلم من داخله جداً، ثم استمرت: "لماذا أنا لست مثل الناس؟ قال لها: أنت أحسن منهم ألف مرة، قالت: "لهذا أنا لست مثلهم، أنا لست ناساً"، لماذا ربتي هكذا يا أبي؟" ثم استمرت بان دفاعاً ما: "هل أنت تكره الناس يا أبي؟". انزعج حتى كاد ينتفض: ما هذا الذى تقولينه، أنا كل حياتي للناس"، قالت دون أن تفكر: "أنا لا أصدقك"، فاض به وهم أن يصفعها لكنه تراجع محتجاً: "لا تصدقيني؟! هل أنا كذاب؟ أنا كل حياتي وأموالى وعرقى وجهى للناس"، لم تقل له: "لا يا شيخ؟" لكنها قالت: "أنا لم أقل هذا، أنا التى لا أصدق حضرتك، أنا غبية يا أبي، كل ما أعرفه هو أننا لن نستطيع أن نصرف ما عندنا قبل أن نموت؟ قال: نحن نصرفه على الناس، قالت البننت بجدّة غريبة: "هل تصدق نفسك يا أبي؟" لم يتردد، برغم اهتزازه الداخلى، أن يقول: "جداً جداً"، ثم أضاف: "جداً". قالت البننت "ربما": قال: "ربما ماذا؟" قالت ربما عرفت كيف أصرف ميراثي حين نموت حضرتك إن شاء الله"، قفز قلب الرجل بدل أن يقفز هو من على الكرسي، وصاح: "تقولينها ثانية!!؟"، ثم هدأ ليضيف وكأنه يمزح: "هل تريدن موتى عاجلاً لتعرفن؟" قالت البننت على الفور "بعيد الشر، إذا كنت لا أعرف كيف أصرف مصروف الشهرى الآن، فكيف أتصرف بعد موت حضرتك إن شاء الله؟ ربنا يخليك يا والدى"، قال الرجل وكأنه لم يسمع إلا الدعوة الأخيرة، "ويخليك لى يا حبيبتي"، قالت: "يخلينى أعمل ماذا وأنا هكذا؟" قال: "هكذا ماذا، أنت فل الغل" قالت: "يا ليتنى أجن يا أبى لأرتاح"، فزع الرجل ولم يصدق، فأكمل وكأنه لم يسمع: " ما كل هذا؟ ما كل هذا؟ لماذا تقولين ما تقولين يا حبيبتي؟" قالت "ربما حين أجن أستطيع أن أجمع ما لا أستطيع أن أصرفه، ثم ادعى أنه للناس، أو أفرقه عليهم أولاً بأول فيقولون مجنوناً، ويعذرونى"

قال الرجل صائحاً لعله يكتف ما تحرك بداخله: أنت تمزحين، أنت لا تفهمين معنى ما تقولين، لا تشغلي بالك يا حبيبتي، حين تكربين سوف تعرفين كيف تفعلينها دون أن تجتنى ولا يحزنون، ألا ترى أن أباك سيد العاقلين؟

قالت:

جدا، جدا

ثم ماذا حدث حتى 20 نوفمبر 2011

قالت البنت لأبيها: لكنى لا أريد أن أهاجر، قال أبوها: وأنا لا أريد أن أتركك وحدك وسط هؤلاء الوحوش، قالت: أنا هنا لست وحدي، أنا مع الناس، قال أبوها: وهل هؤلاء تسمينهم ناسا، هؤلاء وحوش يهاجم بعضهم بعضا، إسمعى الكلام واعقلي، لن ينفعك أحد من هؤلاء حين يسرقون ما جمعك لكم، بل وربما يغتصبونك وأنا بعد على قيد الحياة، قالت البنت: ولكن قل لي يا أبي: لماذا سترشح نفسك ما دمت ستهاجر؟ ولماذا تصر أن تأخذني معك؟ قال: الاحتياط واجب، أنا أوأمّنك كما حاولت طول عمري، قالت: كيف؟ قال: سوف أهاجر لألحق بشقا عمري بعد أن كدت أذهب طرة وأنا أهربه حتى لا يستولى عليه اللصوص؟ قالت: من هم اللصوص يا أبي؟ قال: الثوار، قالت: طيب، هذا سبب الهجرة، فما هو سبب الترشيح؟ هل إذا نجحت سوف تدخل مجلس الشعب السويسري؟ قال: أنا لو نجحت سوف أعوض كل ما خسرت في خلال شهور؟ قالت البنت: أليس عندك خير بما جرى!! قال أبوها: كل هذا وليس عندي خير؟ قالت: عندك خير بماذا؟ قال: بكل ما حدث، عندي ونصف، وإلا فلماذا خاطرت ونقلت ما استطعت من أموالى إلى سويسرا، قالت: فماذا أفدت بما وصلك؟ قال: أن أكون حريصا أكثر إذا نجحت، وأنقل فائض أموالى أولا بأول إلى هناك، قالت البنت: كذا؟ قال: طبعاً، ألا ترين أن أباك سيد العاقلين؟

قالت:

جدا، جدا



تصنيف وتشخيص الأمراض النفسية  
(نقد ومراجعة)

Nosology & Diagnosis in Psychiatry

Revision & Criticism

الحلقة الثالثة: تاريخ حيرتى مع فكرة "التشخيص"

استهلال (مكرر بعضه):

سوف أكرر في كل حلقة أنه ليس كتابا ثنائى اللغة، وإنما محاولة تكامل بين لغتين ضرورتين في هذه المرحلة من تطورنا. أنا أتجنب الترجمة، أو بتعبير أدق، أتجنب الاكتفاء بالترجمة طول الوقت، في فرعنا خاصة لأسباب ذكرتها سابقا في أكثر من موقع.

القسم العربى يشمل جرعة شخصية (ذاتية) تحكى تاريخ حيرتى مع التشخيص متديرا وممارسا ثم معلما، وهو أقرب إلى العنوان الفرعى "حكاية كتاب قديم لم يظهر"، وهو يركز على "الخيرة" التى هى أم الفروض فى العلم.

مقدمة (2):

1- تعمّدت أن يكون كل ما جمعته هنا، إلا قليلا، سواء بالعربية أو بالإنجليزية، قد سبقت كتابته، ثم أضيف ما ينبغى أن يضاف فى أقل الحدود، وبتنظيم يميزه غالبا.

2- وجدت أن أغلب ما جمعت من موضوعات محددة تتعلق بفئات تشخيصية أو مناهج تشخيصية محددة، قد نشر غالبا فى افتتاحيات المجلة المصرية للطب النفسى والمجلة العربية للطب النفسى.

3- بدأت بترتيب المادة بشكل تاريخي: الأقدم فالأحدث، إلا أن الأمر بدا فى النهاية غير متفق مع ما تعودنا تتبعه فى مسألة تقسيم الأمراض النفسية، فأعدت التنظيم لأقرب ما اعتدنا عليه، مع إثبات تاريخ النشر.

4- تعمدت ألا أحذف المكرر: فمثلا بُعد "النشاط" و"الاستتباب" أثبتته أكثر من مرة، ربما لجذته وأهميته وحتى، يمكن للقارئ أن يتتبع بداية الأفكار وتطورها، كما قد يسمح هذا المنهج بالتمكن من الإلمام بالجديد بأكثر من أسلوب تقدم.

5- قمت بتعديل بعض التفاصيل في أقل القليل بما قد يتيح بتكامل ما بشكل محتمل.

6- لما كنت أفكر بالعربية، وأشكل بالعربية، ثم أنطق أو أكتب غيرها فضلت أن أقدم الخطوط العامة لما ورد في هذا الكتاب بالإنجليزية موجزا بالعربية، في نهاية الجزء العربي، مع تكرار أنه ليس ترجمة، وبالتالي - مرة أخرى- ليس كتاباً ثنائى اللغة.

7- بعض المقتطفات بلغ عمرها أكثر من ثلاثين عاماً، أما أغلب النص الحالى فقد كتب منذ عشرين عاماً تقريبا 1992، وقد احتاج إلى تعديل بعض الصياغة في أحيان قليلة، وتصحيح بعض الأخطاء أو إضافة بعض الكلمات.

8- بعض الإضافات طالت منى فأضفتها غالبا ً بهامش أكبر، وينط أسود، وقد نشرت أيضا ً في نشرات الإنسان والتطور التى تنشر يوميا ً بموقعى منذ خمس سنوات حتى الآن (2011).

### قبل الفصل الأول: ضرورة ولكن..!

#### الأفكار والافتراضات الأساسية:

1- التشخيص ضرورى، ولا غنى عنه وإلا اختلط كل شيء بكل شيء.

2- اللغة العامة وهى المبرر الأول لضرورة التشخيص لازمة، لكن لا ينبغي أن يكون الخرس عليها على حساب تشويه الحقيقة الموضوعية وإغفال الهدف العام والخاص وهو العلاج، وليس بالضرورة الأرشفة لإحصاء، أو التقييم الكمي للبحث العلمى.

3- كل حرفة فى الدنيا، تحتاج إلى مهارة خاصة، وتشخيص الأمراض النفسية هو جزء من حرفة وفن الطب النفسى، وبالتالي هو يحتاج إلى تدريب خاص ومهارة خاصة.

4- إن الأسهل ليس هو الأسلم.

5- إن الهدف من التشخيص يختلف من موقع لآخر، ومن موقف لآخر، فتشخيص للعلاج هو شيء، وتشخيص لعمل بحث علمى بذاته هو شيء آخر، وتشخيص لكتابة تقرير عن متهم لتقديره لحكمة هو شئ ثالث، وهكذا.

6- إن عدم انتشار استعمال الدليل التشخيصى المصرى بالدرجة الكافية DMPI، لا ينقص من قدرته وقيمته، بل يعلن من ناحية شعور أغلبنا بالنقص، ومن ناحية أخرى قد يشير إلى قصور هذا النظام وحاجته إلى المراجعة والتعديل.

7- إن للتشخيص-عامة- مستويات لا يغنى أحدها عن الآخر، بل عادة يكمل ويفسر أحدها الآخر.

8- إن كل مستوى من هذه المستويات يحتاج لمهارة خاصة به، والمستوى الذى يمكن أن يتفق عليه أكبر عدد من المشخصين (مثل المستوى السلوكى، ذى المحكات المعرفية بلغة واضحة) ليس بالضرورة هو المستوى الألزم لمريض بذاته، سواء كان العلاج، أو لتحقيق الهدف من التشخيص المحدد، سواء كان ذلك، وبالذات لا التقييم القانونى أو البحث العلمى أو غير ذلك، وبالذات لا يرتبط بشكل عملى مسئول بعلاج المريض ذى التشخيص المعنى، كما يلوح عن بعد، مع التذكرة بأن العلاج فالوقاية هما مهمة الطبيب الأولى.

9- إن الحرس الشديد على توحيد المعنى ينسبنا أن الاختلاف بين المشخصين لا يعنى إضراراً بالمريض أو بلبلة في الفكر، بقدر ما يشير إلى أن الفاحص يرى ما يستطيع من الزاوية التى حذفها، والتى أتاح له تركيبه الرؤية من خلالها، في حين أن فاحصاً آخر قد يرى رأياً آخر من زاوية أخرى، **والمشخص يشخص نفسه بقدر ما يشخص مريضه بشكل أو بآخر.** وهذا لا يعيب أيهما بل يتطلب أن يتكامل كل منهما مع الآخر، ما أمكن ذلك.

10- إن انبهارنا بتشخيص محكم، يسهل علينا أن نتفق على ما جاء فيه، لكن هذا لا يعنى أن هذا هو الإجراء المناسب في المقام الأول، بمعنى أنه لا فائدة أكيدة في المقام الأول يشير إلى شيء ذى دلالة خاصة لها.

وهذا هو المأخذ الأساسى على التشخيص الأمريكى الثالث، فالرابع، وهو ارتفاع معامل الثبات مع ضعف المصادقية (وسوف نفرّد لذلك مبحثاً كافياً في حينه، لكن موجز الموقف يقول: إننا بذلك نفرح بالاتفاق على اسم صندوق لا نعرف محتواه.

### التوقف المشروع عن مواصلة المحاولة:

مع شكرى البالغ لكل من أبدى استعداداه للاسهام في تحديث دليل التشخيص المصرى، العربى، واحترامى لكل الجهود التى بذلت والتي يمكن أن تبذل في هذا الصدد أود أن أعلن أننى في هذه المرحلة لا أطمع بالضرورة في اتفاق عام مفيد، فاكثفت الآن بتقديم هذه الافتراضات والأفكار ربما تقوم أساساً بدعوة لتنمية التفكير والسلوك الهادف النابع من تحمل مسئولية الكلمة (التشخيص ليس إلا كلمة مسئولة،

وقد يكون مناسباً أن يقف كل ممارس عند المستوى الذى يسمح له تدريبيه وخبرته وسماته الشخصية به، فإذا ما تغير أى من هذا من واقع خبرته، فلينتقل إلى المستوى الأنسب التالى وهكذا، دون أن ينتقص ذلك منه شيئاً، ودون أن ينتقص هو من غيره شيئاً.

## الفصل الأول:

### مقتطفات من آراء باكرة (جدا)

- 1- بعض فصل بعنوان " الوشم بالتشخيص" ورد في كتابي "حيرة طبيب نفسي" كتبته ونشر منذ أربعين سنة ( 1972) .
- 2- جزء من فصل " الخاتمة" في كتابي " دراسة في علم السيكوباتولوجي (1979)

منذ بدأ اشتغالي بهذا الفرع من الطب، وأنا أجدني أتعلق بالإنسان المريض بغض النظر عن الغوص في أعراضه، أفهمه وأساعده وأحبه دون أن ألزم نفسي -ابتداء- بتسمية ما يعاني أسماء خاصة، ولكني في كل حال كنت أضطر إلى ذلك من باب الروتين مرة، ومن باب الخوف من الرؤساء مرة، ومن أجل ملء الخانات لتغذية الوحش الإحصائي مرة ثالثة، وكان ذلك يجدد الأمور بشكل ما..

وتصير لغة..

ولكن - للأمانة - أقر وأعترف أنني أعتبر نفسي ضعيفا في هذا المجال جدا، وحتى الآن

كنت لا أستطيع في معظم الأحيان أن أترجم أقوال المريض ومشاعره إلى أعراض، ولعلمي بنقطة ضعفي هذه حاولت، في عملي الخاص فيما بعد. أن أضع في ورقة المشاهدة الخاصة بالمرضى هامشا طوليا بجوار الكلام الذي أكتبه من المريض مسترسلا، حتى أعود فأترجم في الهامش ما عجزت أن أترجمه في المرحلة الأولى من الفحص، لكن الهامش ظل أبيضاً من غير سوء في غالب أوراقى.

وقد حسبت أن ذلك جميعه نقص في مراني أو خبرتى وقد كانت ناقصه فعلا.. وما زالت، ولكنني استمرت في ممارسة المهنة بنجاح نسبي - حتى تاريخه على الأقل - وكانت مشكلة تحديد الأعراض تزداد معى لا تنقص.

وصاحبت مشكلة تحديد الأعراض مشكلة ألعن هي تجميع الأعراض في تشكيلات تسمى "أمراضا".

كان أستاذى الدكتور عبد العزيز عسكر يعلمنا صغارا أننا لا نشخص المريض تشخيصا نهائيا عند الدخول إلى المستشفى وإنما عند الخروج، أو حتى بعد الخروج أو حتى.. أبدأ، وأن تغيير التشخيص مرة ومرات أثناء تواجده في المستشفى أو بعد إعادة الفحص ليس عيبا لفرعنا، بل ربما هو ميزة إذ أنه يعنى أن الانسان - سليما كان أم مريضا - هو كيان متغير باستمرار، وقد كنت أشك في ذلك الوقت أن أستاذى يطيب خاطرى ويهون على أخطائى حتى لا يفجعنى في تشخيص بَعْد عن الصواب... ولكنى بعد أو واصلت السعى قرابة عشرين سنة أيقنت صدق نصيحة أستاذى

ويكفى أن نعلم أيضا أنه ثبت أن ١/٤ الحالات التى تتردد على العيادة النفسية في أكثر من مراكز العالم تحمل تشخيص

"مالميس كذلك" يعني "مرض نفسي آخر غير مشخص"، ونحن لا نستعمل هذا التصنيف بنفس الشجاعة ونفس النسبة، ربما لأننا أكثر علما وأكثر دقة (!)

(كان شرف الجهل هذا في سنة 1972، لكن هذا الأمر أختفى أيضا الآن سنة 1992، فأصبحنا على يقين جدا مما لا نعرف له معنى، لكننا: الأطباء النفسيين متفقون تماما على وضع اسم واضح، وسهل له، لأنه واضح لنا وسهل نطقه).

### أنا عندي "ايه" يا دكتور؟:

وكانت مشكلة التشخيص تلج على جمة أكثر أثناء المحاوره مع الأصدقاء المرضى حين يسألني أحدهم "أنا عندي إيه يا دكتور؟" وأحترق في الرد ويتكرر هذا السؤال من الأهل ومجدة أكثر قلقا، وحين أعتذر جهلا أو أوّجل أمانة وعلاجاً، يظن المريض عادة (وكذلك الأهل غالبا) أنني أخفي الاسم لأن ما عنده مرض خطير ليس كمثله شيء، وأجدني أقول "أنت انسان تعانى... أما الأسماء فلن تقدم وقد تؤخر"، وأقول أحيانا للأم، بطيبة "ماذا ستفعلين بالاسم، هل ستعلقين لافتة على جبهة ابنك، دعينا نبحث سويا ماذا يمكن عمله لابنك أولا"

وفي مرة جاءني صديق صاحبه على الطريق سنوات، ثم حدثت بيننا فرقة مؤقتة في المكان والعلاقة، وبدأ يرعاه زميل آخر في مكان بعيد عني، جاءني هذا الصديق المريض في يوم ما يطلب تقريرا عن حالته؛ واحترت، ماذا أكتب له، وماذا سيفهم زميلنا البعيد من رحلتى مع هذا المريض معا طوال سنوات إذا كتبت له عدة سطور أو ألفاظ معدودة؟ هل أكتب له تشخيصا يرجع اليه في كتبه ليعرف مريضنا أكثر أم يحمله به أكثر؟

ثم وجهت كلامي لهذا المريض قائلا: هأنثذا أمامه فليتعرف عليك بنفسه، أنا لا أعرف بالنسبة لك لا تشخيص ولا إسما غير اسمك، بل حتى اسمك قد لا يعنى ما نريد، فلنحدد الهدف من التقرير ثم نتفاهم؛ ومع ذلك، ولأسباب مهنية وأدبية، ولأننى أعرف زميلي هذا طالب علم طيب يعرف لغتى الخاصة وجدنى أكتب تقريرا كان هذا نصه:

"فلان إنسان يعانى... وهو يقاوم الموت والضياح بكل ما أوتى الانسان من خير وشر"

واعترت ذلك تشخيصه فعلا..، وأخذت أتساءل ماذا تنفع التشخيصات إذا وصلت العلاقة بين المريض والطبيب هذه الدرجة من الفهم؟

تبينت بعد ذلك أن هذه المشكلة يعانى منها أكثر فأكثر زملائى الذين يمارسون ويتدربون على العلاج النفسى الجمعى خاصة معى، فكلما ازدادت معرفتنا بمرضانا صعب التشخيص أكثر فأكثر)

وهذا السؤال "أنا عندي إيه يا دكتور؟" سؤال له مبرراته في المعاملات الرسمية والتقارير، ولكنه كثيرا ما تكون

له مضاعفاته في غير ذلك، فبالإضافة لما ذكرنا حالا من غلبة احتمال اليأس لو ذكرنا اسما لمرض سيء السمعة، مع أنه في مرحلة باكورة يمكن علاجها، أو لاحتمالات سوء استعمال العلاج الذاتي العشوائى من النت أو الفتاوى الإعلامية أو الشعبية، قد يضع المريض التشخيص (اسم المرض) حاجزا بينه وبين الطبيب يجتمى وراءه من الشفاء، وكأنه خلع عن نفسه مسئولية العودة إلى الحياة السليمة التى تتطلب مشاركته وجهده طول الوقت.

\*\*\*\*

صاحبتي - مشكلة التشخيص- منذ أول ممارستي لهذه المهنة، وربما كان الذى غذاها منذ البداية هو صدق أستاذى الدكتور عبد العزيز عسكر وعلمه، فكم من مناسبة كان يقف فيها مختارا أمام مريض ما، يقول "ربما"، "أنا أشعر أن هذا القلق ليس مجرد "قلق" أو "ربما أخفى هذا" الاكتئاب وراءه فصاما، وكانت "ربما" هذه تطمئني إلى درجة الصدق الذى أسمع منه، لكنها تؤرقني مع مزيد من التساؤلات التى تدور فى عقلى، وتلوح لى بجھلى.

- (وقد أوردت مراجعة لاستعمال هذا الدليل فى مصر خلال العقدين الأخيرين The fate of the DMP I فى الجزء الأول من الفرض بالإنجليزية؟ تحت نفس العنوان)

Relialrity -

Vavldity -

- الآن هو تاريخ كتابة هذا الكتاب سنة 1971 وقد نشر سنة 1972، (ذلك فى عمق يقظة وعيى بغض النظر عن المهارة الأستاذية، فقد حذقت الترجمة للغة لا أحبها، وهذا هو أول ما أعلمه لطلبتى: البدء بالمعرفة، ثم الترجمة لمن تصلح له الترجمة إلى مصطلحات وألفاظ).

- تحدث مضاعفات تعيق العلاج حين يأخذ المريض اسم مرضه ويتذكر بعض خبرات مع حالات متدهورة من معارفه أو أقاربه، أو يتذكر بعض قراءات مسطحة فى هذه الصحيفة أو تلك المجلة، ويصاب بيأس معطل أو بتوهم أو تناول علاجات غير مناسبة... الخ.

- للأمانة تدهورت حالة هذا المريض الصديق تماما، وآخر مرة التقيت به منذ أكثرمن خمس سنوات خيل إلى أنه يتسول حول العيادة.

- وفى الإشراف على العلاج النفسى أعلم الممارسين كيف ينسون التشخيص ومتى يرجعون إليه. أنظر سلسلة مثلانشرة 1-2009-2: 2009-2-8

## 1559 - حكاية كتاب قديم لم يظهر (4)

## تصنيف وتشخيص الأمراض النفسية

## Nosology &amp; Diagnosis in Psychiatry

## الحلقة الرابعة: تاريخ حيرتى مع فكرة التشخيص (2)

## الفصل الأول: الجزء الثانى

## المحاكمة:

... كنت بعد ذلك فى الاجتماعات العلمية بقسم الأمراض النفسية بكلية الطب قصر العيني؛ من أنصار تشخيص يبدو غريباً نوعاً ما هو "الذهان الكامن" وكذلك "الفصام الكامن": وكان أغلب زملائى لا يتفقون معى حتى الهجوم أحياناً، وعندهم حق... لأن الشيء الكامن ليس ظاهراً، فكيف يصبح تشخيصاً معلناً وبالاسم، الكامن يظل كامناً وما علينا إلا أن ننتظر حتى يظهر، وكنت أجيب وأتساءل فى نفس الوقت "وإلى أن يظهر... هل نعالجه على أنه حالة قلق عادية مثلاً مجرد أن ظاهرها هو القلق؟" ويقول بعضهم "نعم.. حتى يثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع! أنه ليس كذلك"، وكنت أرفض أن ننتظر الدليل القاطع والبرهان الساطع وكأننا فى المحكمة، وكنت فى نفس الوقت ألتمس العذر لزملائى الذين تعودوا على التحديد من دراستهم الطبية دون تنمية القدرات الأخرى لفهم الإنسان كإنسان له أبعاده العميقة دون تدريب خيالهم على الامتداد ولو للتوقى، بمعنى أن تشخيص الكامن ربما يتيح لنا الفرصة ألا يظهر أصلاً، فتكون الوقاية.

لم أكن أستطيع أن أتصور أبداً أنه يمكن تجزئة الإنسان إلى قطع فاسدة وأخرى سليمة، ثم تجمع القطع الفاسدة بجوار بعضها البعض والقطع السليمة بجوار بعضها البعض، ثم تجمع القطع الفاسدة معاً ونشكلها كما يسمح نرتبها أو معلوماتنا الظاهرة، ثم نطلق عليها اسم "كذا" فيكون هذا هو التشخيص، ويهدأ توترنا بعد أن نصل إلى غاية المراد من رب العباد...!!، كان ذلك يؤرقنى وقد يبعثنى قليلاً أو كثيراً عن المريض.

كان منظرنا ونحن نعقد الاجتماعات العلمية لفحص حالة معاً، ومناقشتها لمحاولة الاتفاق على تشخيص، من ثمّ العلاج، يشعرن أحياناً أننا في ساحة محكمة، وأن وكيل النيابة "الزميل الذي يقدم الحالة" يقرأ اعترافات المتهم (المريض)، وتتضخم الصورة في خيالي، فأزيد عليها من الرتوش ما يجسمها مسرحية قضائية لا ترتبط بالعلاج والهدف من اجتماعنا إلا بأربطة واهية باهتة.

وأفبق من خيالي، وأعترف أن ما يحدث في العلاج الفعلي كان يسير في اتجاه طيب بالرغم من التشخيص، وليس بسببه غالباً إذن لماذا التشخيص؟

## (2) المؤتمر:

في المؤتمر الذي عقد في إبريل 1989 قدمت نقدي لآخر تشخيص أمريكي (حتى ذلك الحين) DSM III، وأثناء المناقشة بعد الورقة قام زميل مصري طيب تعلم جداً في "بلاد بَرّه" يدافع عن هذا التقسيم مجيباً على السؤال المحوري الذي أوردته في ورقتي "لماذا التشخيص من مصدر واحد بكل هذا الالتزام الحرفي؟ قال الزميل ما موجهه إن ذلك يتم لأسباب قانونية أساساً يهتم بها الطبيب من أية مشاكل مستقبلية في القضاء، فالطبيب مادام يمشي على نظام الحكومة (التشخيصية) ويتبع الدليل المتفق عليه، حتى لو كان ذلك على حساب المريض، فالقانون يحميه، احترامه طبعاً احتراماً حقيقياً، وعذرتة، ثم حمدت الله في سري على تخلفنا وتذكرت بكل عرفان واحترام ثقة مرضانا في أطبائنا، تلك الثقة التي تتيح لنا حتى الآن أن نساعدهم أعمق وأسرع دون تدخل المحامين أو شركات التأمين أو الحكومة التشخيصية لصالح شركات الدواء غالباً، فعندنا يتم التعاقد مع المريض على مستويات متعددة أقلها ظاهر وقانوني، وأغلبها عميق وأخلاقي وديني، فيقفز إلينا هدف العلاج أولاً، وربما أخيراً من خلال الخبرة.

لم أكن وحدي في هذا الموقف، فقد بلغ الأمر بزميل عالم، أستاذي أيضاً، هو أ.د. محمود سامي عبد الجواد، أنه كان يشخص الحالة أحياناً بعلاجها، يعني يقول هذه "هستيريا عادية" وتلك "هستيريا ستيلازينية" أي التي تعالج بعقار اسمه ستيلازين مثلاً، وكان يقولها صادقاً متفكها معاً، فتعلمت منه أنه يقصد هذا النوع من الهستيريا الذي هو أقرب إلى الذهان، أخذنا في الاعتبار الشخصية قبل المرض والتاريخ العائلي والأداء السابق... الخ.

ثم كم فرحت حين قرأت مؤخرًا (لاحظ التاريخ) 1990 في المجلة البريطانية للأمراض النفسية، بحثاً جمع فيه الباحث عدداً من الأمراض التي تستجيب لعلاج مضادات الاكتئاب، وبدلاً من أن يقول أن هذه الأمراض هي نوع مكافئ للاكتئاب، قال إن هذه الأمراض تمثل "طيفاً ما" من الأمراض، وأن ما يجمعها هو أنها تستجيب لنفس العلاج، دون حتمية أن تكون اكتئاباً، وهذا



قريب من رأى زميلنا هذا الذى كان يصف أمراضه باستجابتها لعقار بذاته، وكلنا نفعل ذلك رضينا أم لم نرض.

### الخلاصة مؤقتا :

من كل ذلك أخلص إلى القول أن مجرد وضع لافتة التشخيص هو إجراء قاصر -غالبا- عن توجيه العلاج، وعموما - والحمد لله- فإن العلاج عادة يسير حسب "حيثيات الحكم" وليس حسب منطوقه،

إذن: .. ما جدوى التشخيص؟

الشهادة لله أنى - برغم كل ذلك- كنت أخسر المعارك الكلامية فى تشخيص ما هو "كامن" لأنه "كامن" ولأننا ليس عندنا القدرة على رؤية هذا الكمون، ولكن خسارتى للمعارك الكلامية شبه العلمية لم تغير نظرتى أبدا لمن هو الإنسان، ولا هزت إحساسى بنوع معاناته وعمق مشكلته.. كنت أحس بها أعرق من مجرد القلق الصراعى، ومحاولة التغلب عليه، كنت أحس أن هذا الاضطراب الكامن يتعلق بمشكلة نوع وجود المريض والأهم ما يتعلق باحتمالات اتجاه مسار نمو ذاته وليس فقط، بطريقة تكيفه، وكان كل الزملاء يتحدثون عن هذا الشعور الحائر بصورة أو بأخرى:

"هذه حالة قلق.. ولكن!!..!" "لا بد من القول بأن هناك شيئا ما... أخطر" "ما علينا إلا أن ننتظره... ربما يتبين الأمر فيما بعد" إلى آخر هذه التعليقات الصادقة.

### ضد الطب النفسى:

لعل أول من أشار إلى عدم أهمية التشخيص هو هنريك نيومان Henrich Neumann سنة 1860 الذى أعلن أن الطب النفسى لن يتقدم إلا بإلقاء كل التشخيصات جانبا، ثم ألجأ إلى ذلك كارل ياسرز Karl Jaspers، ثم تمثلت هذه الفكرة فى كثير من الأفكار الحديثة وخاصة من مدارس الظواهريين والوجوديين، مثل كتابات لانج Laing وكوبر Cooper القاسية الصريحة، وامتد هذا المد الثورى، أو شبه الثورى تحت عنوان "ضد الطب النفسى" Antipsychiatry فى محاولة: تحطيم هذا الصنم، وأعتقد أن كل من مارس الطب النفسى بأمانة اجتاحته رغبة فى يوم ما، خاصة فى البداية أن يحطم صنم التشخيص، ولكن التحطيم وحده لا يغنى شيئا بل قد يزيد الأمر تعقيدا، ما لم تسارع بتشكيل الجديد من الحطام.

بعد البريق الذى لوحث به هذه الحركة المضادة للطب النفسى فى الخمسينات وأوائل الستينات، انتهت نهاية تستحقها، لأنها تجاوزت الحدود فى إنكار التشخيص والمبالغة فى وضع اللوم على المجتمع والأسرة والسياسة، بل تمدت حتى إنكار العلاج الكيمايى والفيزيائى، بل إطلاق سراح المرضى الخطرين والمتدهورين.

وقد فرحت جزئيا بنهايتها لأن سلبياتها غلبت، لكنها كانت فرحة مشوبة بالخذر، مثل الفرحة بنهاية الاتحاد السوفيتي ، ليتزكنا في أيدي من لا يرحم من شركات الدواء في الطب النفسي، وشركات السلاح والرفاهية متعددة الجنسيات في مجالات السياسة والاقتصاد (1992).

### وأيضا في البحث العلمي:

في هذه المقدمة أنا لا أتناول الموضوع بأسلوب البحث العلمي وإنما بتاريخ تطور فكري، وإن كانت هذه المشكلة قد مثلت شغلي الشاغل من أول ما بدأت التفكير في شيء اسمه البحث العلمي، فقد كانت نفس المشكلة هي بعض موضوع رسالتي للحصول على درجة الدكتوراه في الطب الباطني فرع الأمراض النفسية، إذ كان الدافع الأساسي لاختيار موضوع البحث هو إزاحة الستار عن هذه الحالات الكامنة.

وكانت هناك طرق تساعد على التشخيص منها "التشخيص بالإثارة" أي أننا نثير الأعراض الكامنة ببعض العقاقير حتى تكتمل الرؤية، ومنها التشخيص بمساعدة "الأقيسة النفسية للشخصية"، وقد كان هذا هو مجئني في الدكتوراه في هذه المنطقة أصلا في الوصول الى حل، ولم أصل إلى حل.. بل زاد شكى وقلقي، فالاختبار الذي استعملته وهو اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI فشل أن يصبح مساعدا على التشخيص وذلك مع استعمال عقار مثير هو الميثامفيتامين، بل إن فشله قد أخلأ بعض المشتغلين به أن يحاولوا تصنيف الأمراض برموز من هذا الاختبار لتحل محل التشخيص، فبدل أن يقال فلان عنده المرض الفلاني مثلا يقال إن المريض فلانا رمزه كذا (7،29) مثلا... الخ.

خرجت من هذا البحث -بحث الدكتوراة- بعديد من علامات الاستفهام والجداول والأرقام التي لم أجد لها معنى يرضيني. لكن ما استفدته من هذه الخبرة هو أن المريض حين يتعرب بالعقار الذي كنت أستعمله للإثارة يصبح أقرب مني، وأوضح... وبالتالي تتمرن حواسي على أن أفهم أكثر، كان هذا كل ما في الأمر، أما نتائج هذا البحث فلم تقدم ولم تؤخر في علمي شيئا (كما ذكرت) إلا أني أزدت علما.. مجهلي..

وحين بدأت الممارسة على نطاق أوسع لعدة سنوات في عملي الخاص، وكنت أقابل شخصا مميذا أو فنانا ممن يتصادف أن يسألوني النصيحة، كنت أجعل وأتردد في أن أضع له تشخيصا، وأحس أن هذا "وشم" سخيف لا يليق به، وإذا كنت قد رفضته للمريض العادي فقد كان رفضي أشد وأقوى بالنسبة لهذه الفئة.

ورغم هذا كله فقد كنت أفترض دائما أن النقص في قدراتي أنا شخصا لسبب أو لآخر.

### في الخارج:

مرت الأيام وقرأت ومارست وبحثت، ولم يشف غليلي شيء، في

هذا الصدد قلت لابد أن هذا النقص الذي أعانى منه هو لأنى لم أسافر "بلاد بره"، ولكن ها هو ذا أستاذى الأمين - الأستاذ الدكتور عبد العزيزعسكر- الذي سافر وصبر وصابر ما زال يمارس مثل حيرتى، ولكنى عدت أمئى نفسى أنه: ربما كان الحل ما زال فى بلاد بره... وخاصة أن بعض زملائى الذين عادوا من بلاد الأنجليز كانوا أكثر تحديدا - وإن كانوا أقل تجديدا - وبالتالي أكثر علما، وأقل حيرة.

ثم سافرت فى مهمتى العلمية إلى فرنسا، وكان برنامجى لحسن الحظ برنامجا لبعض الوقت الأسمى فى الطب النفسى، فخصصت أغلب الوقت الحقيقى للاستكشاف المعرفى والتعرى الثقافى، وقد أمضيت أغلب فترات مهمتى فى مستشفى سانت آن (أكبر المستشفيات النفسية وسط باريس)، وكان أعظم ما فى هذه البلاد هو الحرية، ليس فى مظاهر الحياة فحسب، ولكن فى طريقة التفكير وأصالته، ومجلى ذلك عيانا بيانات فى هذا المستشفى بوضعه الجغرافى والتاريخى وسط باريس، فكان ملتقى المدارس النفسية والطب النفسية المختلفة، وكنت أحس أنى فى سوق عكاظ، يأتى كل صاحب مدرسة فى يوم محدد فى نفس القاعة أو ما يحاورها، ويأتى إليه مريدهو تطوعا، ويلقى وجهة نظره بحماس أو بتحيز أو بهجوم مضاد، "هو حر"، ثم فى اليوم التالى يأتى فى نفس المكان صاحب مدرسة أخرى بمريديه أيضا... وتكرر القصة، وأهم ما وصلنى من ذلك هو أن هذه الحرية العلمية والخلقات الدراسية لم يكن لها ارتباط برنامج دراسى معين أو بامتحان يهدد، أو بشهادة تعطى أو تؤخذ أو حتى بالجامعة نفسها، فرغم وجود القسم الجامعى فى نفس هذا المستشفى الجامعى العام معاً، إلا أن النشاط العلمى الحر كان أكثر غنى وأرحب ساحة من الاقتصار على الجامعة ونشاطها المحدود.

وكان مشكلة التشخيص كانت تنتظرني هناك، فقد نظم لنا الأستاذ الدكتور بيشو P.Pichot أستاذ كرسى علم النفس الإكلينيكى بكلية الطب جامعة باريس (وهو طبيب يمارس أساسا الطب النفسى من على كرسى علم النفس، لعدم وجود كراسى "كفاية"... نفس القصة!!). ولكنه كان مهتما اهتماما خاصا بألاقيسة النفسية.. أقول نظم لنا- نحن الأجانب من العالم الثالث أساسا (وحتى اليابان كانوا يضعونها فى العالم الثالث.. حينذاك) محاضرات عن وجهة النظر الفرنسية فى تشخيص وتقسيم الأمراض النفسية، وكانت وجهة نظر حرة نسيبا، اقتنعت بكثير منها، ورفضت أكثر مما اقتنعت به، وكنت حين أناقش الأستاذ بيشو فى بعض التشخيصات التى لا يمكن الجزم بها إلا بعد شفاء المريض، وكأننا نعلن "تشخيص المريض بآثر رجعى" كان يخرج الهواء من بين شفتيه على طريقة الفرنسيين ويرفع حاجبيه... فقط.

وكان أطيب ما فى هذه الحرية وأجمل ما فى هذا العالم هو الاعتراف بالقصور واحترامه، وبدأت أطمئن على أن قصورى ليس قصورا وجهلا شخصيا مجتا - وكان هناك من الاختلافات بين المدرسة الفرنسية (والأوروبية عامة) والمدرسة الأنجلوسكسونية

(الانجليز والأمريكان) ما يطمئنني إلى مشروعية حيرتي في بعض النواحي، ولما كان تعليمي هو على الطريقة الانجليزية وطبعي أميل إلى الطباع الشرق أوسطية فقد وجدت عند الفرنسيين شيئا يخرجنى من قيود التشخيص المتحجر.

### الأسلوبية في التشخيص:

وقد حاول الأستاذ بيشو ذو الاهتمامات الاحصائية والعقل المنظم بالحساب، أن يستخدم عقله الالكتروني ويتعمق في مشكله التشخيص، فيقوم ببحوث بالمراسلة، إذ يرسل مجموعة من الأعراض إلى بضعة مئات من أطباء النفس في أمريكا وفرنسا وألمانيا وغيرها، ويسألهم أسئلة محددة عن أى من هذه الأعراض تصف التشخيص الفلاق عندهم، ثم يحاول أن يربط بين استجاباتهم مع بعضها البعض، وسمى ذلك "الأسلوبية في التشخيص" فيختلف البلاد نسبة إلى أن التشخيصات ترجع إلى أسلوب آلى محدد يحكمه تنظيم معين في العقل، وقد خرج بنتائج عامة تشير إلى أن الأطباء في كل بلد يكادون يتفقون في تجميع الأعراض في مجموعات، ولكن اختلافهم هو في الأسماء التي يطلقونها على كل مجموعة، وقد أفاد ذلك في إمكان المقارنة بين مجموعات الأطباء في البلاد المختلفة، فإذا قال طبيب أمريكي على مريض أن ما عنده هو "فصام ضلالى" Paranoid Schizophrenia فإن ذلك يعنى عند الفرنسي "مرض الضلال المزمن" Delire chronique وعند الألمانى "كذا".... وهكذا، وكأنه ينبغى أن توجد شفرة للترجمة من مجموعة لأخرى ومن بلد لآخر.

لم أكف عن التساؤلات، لأنه إذ كان ذلك كذلك.. فلماذا لا يتفقون؟ وهل يمثل هؤلاء الأطباء الذين أجرى عليهم البحث بالمراسلة مفاهيم الطب النفسى الحديث؟ وحتى لو كان تمثيلا للأغلبية.. فهل الأغلبية على صواب؟؟ وما شأن رأى الأقلية؟

وحاولت أن أحضر المدارس الأخرى التحليلية وغير التحليلية لأهتدى فحضرت للأستاذ الدكتور "جاك لاكان"، ولم أفهم منه شيئا، ولم يكن هذا فقط بسبب اللغة، فالفرنسيون لا يفهمون منه شيئا أيضا أو هكذا قالوا لى، لكننى التقط منه ما يكفينى من حيث تجاوز التشخيص إلى عمق الوجود فى أزمة المرض

كان لاكان يحضر مع مرديه إلى سوق عكاظ (نفس المستشفى: سانت آن) بنفس الطريقة "العكاظية" التى أشرت إليها، لكنه واخمد الله لم يكن يتطرق إلى التشخيص، ربما، أو ربما تطرق وأنا لم أفهم، لكننى عرفت من زميلى وصديقى د. رفيق حاتم أنه "ضد الحرف"، الحرف الذى شجبه النفرى حتى لو سمي علما، والذى اقتصر عليه الـ DSM III بشكل يمكن أن يشوه عقول الممارسين

ثم انتظمت عبر مشاهدات إكلينيكية تليفزيونية - فى فرنسا - فى عيادة تحليلية للأطفال والمراهقين مع الأستاذين الدكتورين دياتكين، و ليبوفيسى، وكنت مع هؤلاء وأولئك التحليلين أعجب أشد العجب من العمق الذى يصلون إليه فى فهم النفس، ونفس الأطفال بوجه خاص فى سوانهم ومرضهم،

ووضعهم التشخيص جانبا، ولكنني كنت أمتلئ غيظا من الخطر الذي يمارسه أغلب هؤلاء التحليليين على الربط بين هذه الممارسات العميقة، وبين ما هو "بيولوجي" الذي هو محور فكري جنبا إلى جنب مع موقفى المضاد لكل ما هو جزئى كيميائى بحت.

المهم، رحمتنى رحلتى إلى فرنسا من الشعور بالنقص واتهام عقلى بالقصور، وأحسست فى رحاب الحرية الفرنسية أنى أستطيع أن أرفض وأن أحتج وأن أفكر، وتيقنت من أن الفرنسيين والألمان كانوا دائما أصحاب أغلب الأفكار الأصيلة، حتى انتهت، خطنا غالبا، إلى أن كثيرا من الانجليز، وأيضا بعض الأمريكان الذين أخرجوا شيئا جديدا فى فرعى وغيره كانوا من أصل ألماني..

وشعرت بالسجن الذى نسجن أنفسنا خلفه ونحن نحبس فكرنا وراء أسوار المدرسة الانجليزية تعليما ومتابعة للبحث العلمى.

- لا حظ أن هذا الكلام كان كتب سنة 1971، والإشارة هنا إلى الستينات، وما زال الأمر كذلك !!

Latent Psychosis -

Latent Schizophrenia -

- نسبة إلى العقار الأفضل فى علاجها برغم أنه أساسا مضاد للذهان والهستيريا لا تعد ضمن الذهان

-

-Hudson. J. and Pope Jr. (1990) Affective Spectrum Disorder: Does Antidepressant Response Identify a Family of Disorders With a Common Pathophysiology Am.J. Psychiatry 147:2، 552-562.

- قبل أن تظهر هيراركية الخوارزمية Algorhtlym ثم تموت فى مهدها

- 2011 وربما مثل الرعب الذى نعيشه هذه الأيام أن تنتهى ثورات الربيع العربى 2011 مثل هذه النهاية! فوضى غير خلاقة.

- ثم بمرور الأيام ازددت احتراما لجهلى، ولتخلفى عن النشر، فأحيانا يكون الجهل وقاية من علم زائف، لعله هو علم الحرف الذى اقتطفته فى ورقتى الأخيرة عن التكامل من منظور إسلامى، والى أشرت إليها فيما سبق، مستشهدا بالنفرى حين يقول:

فاخرج من الحرف تعلم علما لا ضد له وهو الربانى.  
وتجهل جهلا لا ضد له وهو اليقين الحقيقى.

وقد فسرت الحرف على أنه العلم المختزل، reductionistic science واللغة الجامدة التي تكبل العقل لا التي تفتحه، أو هو DSM III. كمثال)

- فضل الجهل والخيرة

- Stereotypy in Diagnosis

- حضر بعد ذلك الأستاذ بيشو إلى مصر في مؤتمر سنة 1978 وزرته بعدها في باريس زيارة عابرة، ورأيت أنه هو أيضا قد تراجع بانتظام، وهو لم يكن متقدما أبدا بالمعنى الثوري، إلا أنه أبلغني كذلك أن التقسيم الفرنسي الذي حصلت عليه مكتوبا على الآلة الكاتبة كمسودة لم يطبع أبدا، ولم ير النور مستقلا، مع أنه هو التقسيم الذي استعنت به في إعداد مسودة التقسيم المصري، DMPI سنة 71-72 وأضاف بيشو أن الإغارة بالتقسيم الأمريكي قد انتشرت حتى اختفت الشخصية الفرنسية في التشخيص.

بل إن الأمر ازداد ظلما وتسليما بعد موت هنري إي، وبعد مزيد من الأمور، والأسلوبية، حتى في فرنسا، هذا ما بلغني أيضا مؤخرا، ولا أعلم شيئا حاليا 2011 عن ما وصلت إليه ثورة الاستقلال الأوروبي في فرعنا، وهل تواكبت مع ثورة الاقتصاد وثورة الرأسمالية الوطنية ضد المالية العولمية المالية

- سافر أحد أصدقائي من طلبتي مؤخرا إلى فرنسا، وهو من الذين يجيدون الفرنسية مثل العربية (د. رفيق حاتم) وعمل في فرنسا عامين، وعاش الانبهار بفكر لاكان، رغم عدم فهم الفرنسيين أنفسهم لمعظم ما يقول "لاكان" كما ذكرت، وأيضا ما يكتب، وكان من أغرب المصادفة أنه وجد نقط تشابه هائل بين طريقة تفكيرى وبين فكر "لاكان"، بغض النظر عن الاختلاف في البعد البيولوجى لا التحليلى الذى أتمسك به، بل إن الأغرب من ذلك أن بعض الفرنسيين صنفوني - عن طريق صديقة مشتركة - بأني مثل مدرسة لاكان في مصر، وأنا لم أقرأ حرفا عن لاكان، ولم أفهم حرفا مما قال في المناسبتين اليتيمتين اللتين حضرتها له في مستشفى سانت آن، لكنني حين استمعت إلى زميلي د. حاتم وجدت لاكان في شعري أكثر مما وجدته في أبحاثي العلمية، وخاصة في أطروحته عن "الشيء"، وعلاقة اللغة بالتواجد في الواقع، مثلا: هذه القصيدة الذى أقتطف منها بدايتها هنا تقول نفس الشيء، وهى تؤكد علاقة اللغة، بالشيء غير المحقق، ونفى المعنى بمجرد أن يلبس الرمز... الخ. وهى قصيدة من سلسلة رؤى بعنوان مقامات لم تنشر إلا في موقعى إلكترونيا- وقد تفيد في عرض قوة التقاء الفكر من مداخل معرفية متعددة، وأيضا من خلال ثقافات متعددة:

مفتتح  
القصيدة:

لا لم يقل بعد الذى لا يرسم أبدا، لأن الرسم ضد

الإسم، ضد الحرف، ضد العين: ضد الحق ، ضد الوجد سهمما  
يغمد الجمل المفيدة في الرمال الزاحفة.

- (كل ذلك انتهى مع الإغارة الأمريكية المنظمة، لكنها  
نهاية إلى بداية، من يدري، ولعل البداية تبدأ من هنا من  
مصر، الآن 1992 وليس بعد، نعم من الدول المتخلفة التي يمكن  
أن يكون تخلفها ميزة تثرى أهل التقدم وأدعياءه رغم  
أنفهم).

ديسمبر 2011 : العدد 40



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011



## أ. د. يحيى الرفاعي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوأنالوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوأنالوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجي الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجره - ( ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القمر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

